وملمومة سيفية ربعية يصيح الحصى فيها صياح اللقالق
بعيدة أطراف القنا من أصوله قريبة بين البيض غبر اليلامق
نهاها وأغناها عن النهب جوده فما تبتغي إلا حماة الحقائق
توهمها الأعراب سورة مترف تذكره البيداء ظل السرادق
فذكرتهم بالماء ساعة غبرت سماوة كلب في أنوف الحزائق
وكانوا يروعون الملوك بأن بدوا وأن نبتت في الماء نبت الغلافق
فهاجوك أهدى في الفلا من نجومه وأبدى بيوتا من أداحي النقانق
وأصبر عن أمواهه من ضبابه وآلف منها مقلة للودائق
وكان هديرا من فحول تركتها مهلبة الأذناب خرس الشقاشق
فما حرموا بالركض خيلك راحة ولكن كفاها البر قطع الشواهق
ولا شغلوا صم القنا بقلوبهم عن الركز لكن عن قلوب الدماسق
ألم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدا ويجعل أيدي الأسد أيدي الخرانق
وقد عاينوه في سواهم وربما أرى مارقا في الحرب مصرع مارق
تعود أن لا تقضم الحب خيله إذا الهام لم ترفع جنوب العلائق
ولا ترد الغدران إلا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق
لوفد نمير كان أرشد منهم وقد طردوا الأظعان طرد الوسائق
أعدوا رماحا من خضوع فطاعنوا بها الجيش حتى رد غرب الفيالق
فلم أر أرمى منه غير مخاتل وأسرى إلى الأعداء غير مسارق
تصيب المجانيق العظام بكفه دقائق قد أعيت قسي البنادق

وقال أيضا في صباه

أرق على أرق ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق
جهد الصبابة أن تكون كما أرى عين مسهدة وقلب يخفق
ما لاح برق أو ترنم طائر إلا انثنيت ولي فؤاد شيق
جربت من نار الهوى ما تنطفي نار الغضا وتكل عما يحرق
وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبي أنني عيرتهم فلقيت فيه ما لقوا
أبني أبينا نحن أهل منازل أبدا غراب البين فيها ينعق
نبكي على الدنيا وما من معشر جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
أين الأكاسرة الجبابرة الألى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من كل من ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوى فحواه لحد ضيق
خرس إذا نودوا كأن لم يعلموا أن الكلام لهم حلال مطلق
فالموت آت والنفوس نفائس والمستغر بما لديه الأحمق
والمرء يأمل والحياة شهية والشيب أوقر والشبيبة أنزق
ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ولماء وجهي رونق
حذرا عليه قبل يوم فراقه حتى لكدت بماء جفني أشرق
أما بنو أوس بن معن بن الرضا فأعز من تحدى إليه الأينق
كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من أرض سحاب أكفهم من فوقها وصخورها لا تورق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)